

التطرف الإنحلالي

المفهوم والأشكال وسبل الوقاية والعلاج

إعداد

د. فهد بن عبد العزيز الففيللي

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م



دار المجدد للنشر والتوزيع

التطرف الانحلالي

المفهوم والأشكال وسبل الوقاية والعلاج

إعداد

د. فهد بن عبد العزيز الففيلي

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م



دار المجدد للنشر والتوزيع

الغفيلي، فهد عبد العزيز، التطرف الانحلالي
دار المجدد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٢٢م.



الفصل الأول

مفهوم التطرف الانحلالي

الفصل الأول

مفهوم التطرف الانحلالي

للتطرف أشكال وأنواعه، ولكن يجمعه معنى واحد، وهو الخروج عن الاعتدال إلى قول أو سلوك شاذ عن الجماعة ينتهي بضرر على الفرد والمجتمع. وكل أشكال التطرف تخرج عادة من وحل واحد، وهو وحل المرحلة العمرية "المراهقة"، والحالة الاجتماعية "تفكك أسري"، والطبيعة النفسية "الإحباط وال فشل مع الكبر والخفة"، ويحدوها ويبرر لها شبهات علمية، وبنية فكرية، وأخطاء منهجية، إضافة إلى ضعف الوازع الديني لدى المراهقين.

لذا نجد "مثلاً" أن عامة الخوارج هم في سنّ المراهقة، كما جاء في الحديث قول رسول الله ﷺ: "سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حُدَّتْ أَسْنَانُهُمْ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ". رواه البخاري، ومسلم. ونجد أن التطرف الانحلالي يجد له رواجاً في سن المراهقة، وذلك أن من

سمات تلك المرحلة: الطيش والسَّفَه: فعامة المراهقين يغلب عليهم الخفة والاستعجال والحماس، وقصر النظر والإدراك، مع ضيق الأفق وعدم البصيرة.

قال النووي: "يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ التَّثَبُّتَ وَقُوَّةَ الْبَصِيرَةِ تَكُونُ عِنْدَ كَمَالِ السِّنِّ وَكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَقُوَّةَ الْعَقْلِ"

ومن سمات هذه المرحلة الغرور والتَّعَالِي: ففترة المراهقة يغلب على أفرادها الكبر والتعالي، والإعجاب بأنفسهم وأعمالهم؛ ولذلك يُكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه!!

ويدفعهم غرورهم لادعاء العلم، والتطاول على العلماء، ومواجهة الأحداث الجسام، بلا تجربة ولا رؤية، ولا رجوع لأهل الفقه والرأي.

وكذلك حبُّ الاستقلالية وإثبات الذات، وعدم النظر في العواقب، والتعجُّل في اتخاذ القرار، كما أنها مرحلة المجازفة والاستعداد للتضحية بأي شيء عند مجرد الاقتناع بفكرة ولو دون تثبُّت ومشاورة، وبذلك تتكوَّن لديه حالة من التمرد على العادات والتقاليد، وإمكانية

التقلبات في طرفة عين، وبما أن المراهق عادة ما يشعر بالنقص، فإنه يسد شعوره ذلك من خلال تضليل محيطه والشذوذ عنه بأراءٍ إمَّا عقائدية "الإلحاد" أو فكرية "الخوارج"، أو عمل ورأي غير مألوف.

لذا لا يُستغرب من وجود عيّنات كانت متطرّفة جهة اليمين، فلما تبين لها حقيقة ما هي عليه من الضلال، تطرّفت ذات اليسار، وذلك لإشكاليات نفسية أو فكرية أو منهجية، تجعله إذا آمن بالشيء ينساق له سريعاً، ويؤمن به إيماناً مطلقاً، كما يجعله يُقلل من مخالفه بل ويُضللهم.

ولهذا فإن كل أنواع التطرّف تتلاقى عادة في نقاط اشتراك في البنية الأساسية "الفكرية والنفسية".

الخطر الاجتماعي للتطرف الانحلالي :

للتطرف المجافي أو الانحلالي أثره السلبي على الحياة الاجتماعية، كما سيأتي في الوحدة الثانية، وذلك أن الشخص إذا أُلحد فعادة ما يتحوّل إلى متطرّف يستنقص ما عليه الناس، فيزدري شعائرهم وعباداتهم وكل ما يتعلق بدينهم، ثم يكون لذلك أثر في الاستخفاف

بالأشخاص أنفسهم واستنقاصهم بل وحتى احتقارهم والتكبر عليهم، وعدم تقدير حياتهم وحقوقهم، فيسهل جداً أن يتجرأ عليهم ويشجع الطائشين على ذلك.

وهذا يدفع لإحداث بلبلة في المجتمع، وتشكيك الناس فيما هم عليه من اعتقادات وشعائر، ويؤثر سلباً على استقرار الناس وراحتهم.

كما أن هذا النوع من التطرف سبب مباشر لتفكك الأسرة، خاصة الحركات النسوية، والشذوذ، وحتى الإلحاد، وأثرها ظاهر على تماسك الأسرة وترباطها. فإذا استُهدف الأعرار وهُيجوا، "لجهلهم وصغر سنهم" اخترق المجتمع، وسهل إحداث الاضطرابات الاجتماعية والنفسية التي تنخر في استقرار البلد بأسره.

وأما خطر التطرف الانحلالي على الفرد فيمكن في انتكاس فطرته بمثل هذه الأفكار، فينقم على دينه وعلى مجتمعه وأسرته وعلى مبادئه وأخلاقه، ومن ثم على بلده، وهو الخطر التالي.

الخطر الأمني للتطرف الانحلالي :

إن لتلك الاتجاهات العقيدية والفكرية والسلوكية تداعياتها على الأمن وارتباط المواطن بأهله ومجتمعه ووطنه، فما إن يعتقد بتلك الاتجاهات إلا وتجدّه يشذ عنهم، ويشعر بأنه ليس منهم وليسوا منه، وأنه مختلف عنهم، فيزداد انفصاله عن مجتمعه، لكونه لا يشعر بالانتماء إلى أهله ومجتمعه بل ووطنه وكذلك.

لذلك ربما تطور الأمر إلى انصراف ولاءه مباشرة لمن هم مثله، وإن كانوا في أنحاء الأرض، فطبع الإنسان ميّال لأشباهه وأمثاله، وهذه تحدث ثغرة خطيرة في المجتمع.

وأشد من ذلك أن يأخذ في التظلم والتذمر والشكوى من أنظمة وقوانين بلده التي لا تقر ما يراه في المجتمعات الأخرى من شذوذ وانحراف، فيأخذ في التظلم في وسائل الإعلام المختلفة، وربما استغلته جهات معادية لتشويه البلد ومنهجه، فيُدسّ ويكذب على بلده وإن شوّه صورته، كل ذلك بغرض تحقيق شهواته المخالفة للعقل والفضرة والدين.

الدعم المنظم من أعداء الدولة في الخارج والداخل:

يستغل أعداء الدين والوطن كل وسيلة من شأنها زعزعه الفكر والأمن لدى المجتمع المسلم عامة والمجتمع السعودي خاصة وتثور الغيرة حينما يجدوا ما تميز به هذه المجتمع من ترابط بين الشعب وولادة أمره وبين أفراد المجتمع نفسه، لذا تضيق صدورهم وتتحرك غيرتهم كيدا وحسداً، ويستغلون كل منفذ للكيد بالمجتمع وأفراده، ومن يتابع الكثير من الوسوم النسوية والإلحادية على موقع تويتر لا يشك أن وراءها منظمات وكيانات خارجية تعمل على إشاعة تلك الأفكار والاتجاهات، ودعمها بالشبهات التي تشكك الأغرار في دينهم ومجتمعهم ووطنهم، ومتابعة ذلك العمل لأشهر ممتدة، حتى يهزوا بذلك جبالات رواسي من الإيمان واليقين، ويلفتوا أنظارهم لأمور تغيبت عنهم، بأساليب خادعة ومكارة، ويُقارنوا بحال الأمم الأخرى ولكن بنظرة عوراء، تُبرز أحسن ما لديهم، وتغض الطرف عن المساوئ التي لا تحصى، وكل ذلك بمكر ودهاء مدروس. ثم تأتي الخطوة الأخرى بدعم معتنقي تلك الأفكار، بأي نوع من أنواع الدعم، إما

بالمال أو المأوى أو الاستضافة عبر شاشاتهم، أو التنسيق معهم في الخفاء لضرب المجتمع بعضه ببعض.

سبب الدعم السخي:

لا شك أن تلك المنظمات التي تضرب المجتمع تنفق الأموال الضخمة، وتخسر من أجلها الوقت والجهد والرجال وربما حتى العلاقات فيما لو اكتُشف أمرها، فلماذا تصنع كل هذا؟

هي تعمل عليه من أجل أنه من أكبر الأسلحة لنخر المجتمع ومن ثم الدولة من داخلها، فتؤجج الداخل، وتصنع لها أعداء في مجتمعتها، وتحدث بلبلة وضجيجاً، وحيرة وتوترًا، وتُقسّم المجتمع، بتلك الأفكار والاتجاهات، وتفرّق بين الأسرة وأبنائها.

ثم هي تُحدث حرجًا عالميًا، فإذا آمن شخص بتلك الأفكار طالب بتوفير البيئة المناسبة لشذوذه وأفكاره، ورفض التعاليم التي تخالفه، وأشاع ذلك في وسائل الإعلام المختلفة، وربما يستنصر بالمنظمات العالمية التي تعنى بقضية، فشوّه بذلك سمعة البلد والمجتمع، وأثار كراهية العالم لوطنه وأنظّمته،

وكل ذلك حسداً لبلاد الحرمين، التي تميّزت من بين العالم بما حباها الله تعالى به من نظام الدولة ومحافظة المجتمع، ووحده صفة.

وذلك لعلمهم أن تلك من كوامن القوّة لأي مجتمع، فالترابط الأسري، والاستقرار الديني، ووحدة الدين واللغة، من أكبر العوامل لالتحام الصف، فحرق ذلك قلوبهم، فسعوا لزعزعة البلد وفرقته من خلال تلك الأفكار والاتجاهات.

يأتي دور الجامعات ومراكز البحوث وأجهزة الإعلام السعودية على رأس الجهات التي ينبغي لها أن تتصدّى للحملات الإعلامية المفرضة ضد المملكة، ولا شك أن مسؤولية هاتين المؤسستين الرائدتين في التصدي لهذه الحملات يشكل أهمية بالغة، خاصة إذا عرفنا أن الهدف الرئيسي لهذه الحملات الإعلامية، هو التأثير على الرأي العام الغربي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وتوجيه الرأي العام الغربي ضد المملكة، والتأثير على صنّاع القرار السياسي في الغرب وتحريضهم ضد المملكة.

ومن المعروف أن هناك دولاً ومنظمات مشبوهة تقف وراء هذه الحملات المعادية والحاقدة؛ بغرض النيل من المكانة الرفيعة للمملكة قبله العالم العربي والإسلامي، وركيزة أمنه واستقراره وتقدمه، وذلك لأغراض مادية أو طائفية أو خدمة أجندات خارجية لا تريد الخير ولا الاستقرار ولا الأمان للمجتمع السعودي.

وتأخذ هذه الحملات أشكالاً عديدة في مختلف وسائل الإعلام، من بينها: إثارة الفتن والكراهية بين أبناء المملكة، والانحياز إلى الأيديولوجيات المتطرفة، والإساءة إلى الجهود السعودية العظيمة في خدمة الحجاج والمعتمرين، وقيادتها الحازمة للتحالفين العربي والإسلامي لمحاربة التنظيمات الإرهابية وترسيخ الشرعية، وغيرها من الادعاءات الباطلة ضمن حملات ممنهجة لإضعاف جهودها في محاربة التطرف والإرهاب.

التطرف الانحلالي والحريات غير المنضبطة :

كل المذاهب التي ظهرت في أوروبا في العصر الحديث خرجت من الفكر العقلاني الذي يعتقد باستقلال العقل في إدراك المصالح الإنسانية في كل أمر دون الحاجة إلى

الدين. والحرية الفردية العقلانية التي تعتمد على العقل وتحييد الدين جاءت بصورة متدرجة، ولكنها استحكمت في عصر التنوير، وزاد ترسيخها كمصدر وحيد للمعرفة في القرن التاسع عشر، الذي يعتبر قمة الهرم بالنسبة للحريات الفردية غير المنضبطة. وقد أصبح الاعتماد على العقل المجرد، من أبرز سمات الفكر الأوربي المعاصر.

وقد تسالت الحرية غير المنضبطة إلى البلاد الإسلامية بعد ظهور الليبرالية الأوروبية، وما تلاها من النهضة والصناعة والحضارة، فتأثر أفراد من المسلمين بالفكر الغربي وانبهروا بحضارته المادية، وفتنوا بتلك الفكرة، ودعوا إلى تطبيقها في العالم الإسلامي، إلا أن تلك المبادرة قوبلت بسيل جارف من الاعتراضات وعدم القبول من عموم المسلمين، لمنافاتها تعاليم الإسلام.

بين الوحي وحرية الرأي غير المنضبطة :

لا شك أن نشوء الحرية غير المنضبطة في أوروبا كان يهدف إلى التخلص من أوضاع غير مناسبة بسبب سلطة الكنيسة وتغول الحكومات، ولكن ما يمكن أن تضيفه الحرية غير المنضبطة أو ما يمكن تسميته بالليبرالية من

جوانب إيجابية للحياة موجود أصلاً في الإسلام، ولكن بتشريعات أكثر تنظيماً وتطابقاً وتوافقاً مع حاجات الفرد والمجتمع.

أولاً: الحرية الشخصية في العقيدة والفكر والأحوال الخاصة:

ضمن الإسلام الحرية الشخصية للمسلم كما قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ فلا يُكره أحد على اعتناق الإسلام، ولا يضيّق على غير المسلمين في معابدهم، وهذا هو صنيع الصحابة مع نصارى الشام ومصر وغيرهما، الذين تشهد كنائسهم القائمة منذ تلك العصور إلى الآن على سماحة الدين.

وجاء معناه في قول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (يَقُولُ تَعَالَىٰ مُخْبِرًا عَنِ نُوحٍ مَا رَدَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي) أَي: عَلَىٰ يَقِينٍ وَأَمْرٍ جَلِيٍّ، (فَعُمِّيَتْ

(عَلَيْكُمْ) أَي: خَفِيتَ عَلَيْكُمْ، فَلَمْ تَهْتَدُوا إِلَيْهَا، وَلَا عَرَفْتُمْ قَدْرَهَا، بَلْ بَادَرْتُمْ إِلَى تَكْذِيبِهَا وَرُدِّهَا، (أَنْلَزْكُمْوهَا) أَي: (نَغْصِبْكُمْ بِقَبُولِهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)

وأما من حيث حرية التعبير فالإسلام لم يصادر مبدأ حق تعبير الناس عما في نفوسهم، حتى إن بعضهم قال للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِيتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ". فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أئِذْنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ: "دَعُهُ". رواه البخاري ومسلم.

وقال آخر: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ" قَالَ: ثُمَّ وَلى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: "لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي". رواه البخاري ومسلم.

فلم ينتقم النبي ﷺ لنفسه، وإن كان المنتقد آثم على فعله، لكونه اتجه بالنقد إلى رسول من عند الله تعالى معصوم في التبليغ والعدل، ولكن النبي ﷺ في كثير من الوقائع لم يعاقب من واجهه بشيء من ذلك،

كحالته مع كثير من المخالفين من أهل المدينة، من اليهود الذين كانوا يُبدون اعتراضهم على بعض أحكام الإسلام، كما أخبر الله تعالى عنهم حيث قال: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَن قِبَلِنَا إِنَّا كَانُوا عَلَيْنَا ﴾ .

كما أن الإسلام رعى مبدأ الشورى، الذي هو كناية على عدل الإمام وتواضعه ومشاركة أبناء دولته في مصيرهم، واحترام عقولهم وآرائهم، فقد أخذ الإسلام بهذا المبدأ، بل سمى سورة في القرآن بهذا الاسم "سورة الشورى" وأكد الله تعالى هذا المبدأ في سور أخرى، فقال سبحانه: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ فكان أصحاب النبي ﷺ يدلون برأيهم في عدد من القضايا والمواقف المفصلية في الدولة، وربما ترك النبي ﷺ رأيه وأخذ بمشورتهم.

والشواهد على ذلك كثيرة، ففي أول عمل قام به النبي ﷺ بالمدينة استشار الناس في الخروج لاعتراض عير أبي سفيان.

وكان من مشورته ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ شاور

حين بلغه إقبال أبي سفيان، فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ أي الأنصار- والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد ل فعلنا.

وفي غزوة الأحزاب، علم النبي ﷺ أن قريشاً وحلفاءها وقبائل غطفان قد خرجت صوب المدينة تُريد غزوها واستئصال من فيها، فعقد النبي ﷺ مجلساً استشارياً شاور فيه أصحابه حول خطة الدفاع التي يدفعون بها هذه الجيوش الجرارة، فأشار سلمان الفارسي-رضي الله عنه- بحفر الخندق للحيلولة دون دخول تلك الأحزاب إلى المدينة، فوافق النبي ﷺ على هذا الرأي وباشر تطبيقه.

وأما مبدأ الحرية العامة للفرد فإن الإسلام جعل الأصل في المعاملات والعقود والبيوع الإباحة، فكل تصرف وعمل وعقد فالأصل فيه الجواز، فللمسلم الحرية التامة في حياته الخاصة وبيعه وعقوده، فإن أفتى أحد بتحريم

شيء منها طوِّب بالدليل، مما يبرهن على حرية المسلم في تصرفاته وبيعه وشرائه وتعامله وشؤونه كلها.

فالمحرمات والضوابط والقيود هي الاستثناء القليل، وأما المباح فهو الأعم الأكثر، ومبنى التحريم أو الإباحة عائد إلى مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، لأن التحريم والإباحة له حكمة وغاية، وليس اعتباراً، فما كان طيباً مفيداً فهو حلال، وما كان خبيثاً ضاراً فهو حرام، كما قال الله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ ولا يأمرهم إلا بما يصلحهم في دينهم ودنياهم.

لذا نص العلماء على قاعدة عظيمة، وهي: أن الأصل في الأشياء الإباحة، والإباحة تعني حرية الفعل أو الترك، لذا فالمباح من أوسع الأحكام الشرعية وجوداً.

ثانياً: لكل حرية قيود:

تتفق كل التشريعات سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، على أن إطلاق الحريات الكاملة لكل فرد يُفضي إلى الفوضى والاعتداء، وانفلات الأمن، وتسلب القوي على الضعيف، واختلاف الناس، فلا بد من تحديد

قيود تحفظ للناس حقوقهم وخصوصيتهم كما تحفظ لهم حريتهم.

لذا يتفق الجميع على أن الحريات لا تتم إلا بوضع قيود وحدود، ومن تجاوزها فيستحق العقوبة، وهذه القيود منها نهي ومنع كالنهي عن الاعتداء على الأشخاص، ومنها أمر وحض كالأمر بالعمل والتعلم والتقيّد بتعاليم القيادة وغير ذلك.

ثالثاً: الاختلاف في قيود الحرية :

كما رأينا فإن هناك اتفاق بين الإسلام والليبرالية على مبدأ الحرية الشخصية، وهناك اتفاق أيضاً على وضع الضوابط والأنظمة والقيود على تلك الحرية، ولكن الاختلاف بين الإسلام والليبرالية يقع في مسألة تعيين هذه الحدود والقيود، وإلى أي حد تصل.

وهذه المسألة يختلف فيها الليبراليون أنفسهم، لأنهم بعد اتفاقهم على مبدأ الحرية، وأن القيود لا تجوز إلا من ضرورة، اختلفوا في تحديد تلك القيود، ومدى إلزام الناس بها، لذا قال جون ستوارت مل: ولا تزال مسألة الاهتمام إلى الحد الفاصل وإلى طريقة التوفيق بين

استقلال الفرد وسلطة المجتمع من أكثر المشكلات تعقيداً
المشاكل.

على أنهم يتفقون في الآلية العامة في وضع تلك
القيود، وإن اختلفوا في التفاصيل، وهي:

١. عدم الإضرار بمصالح الآخرين، والمحافظة على
الحقوق الأساسية المشتركة.

٢. تحمّل الفرد لنصيبه من الأعباء التي يفرضها
الدفاع عن المجتمع، وحماية أعضائه من الأذى.

فيتفقون على هذين الأساسين بشكل عام، ثم يُطلقون
ما عدهما من الحريات المسموح بها، كحرية الضمير،
وحرية الفكر والشعور، والحرية المطلقة للرأي والعاطفة،
إضافة إلى حرية الذوق، وحرية السعي وراء الأهداف
الخاصة، وكذلك حرية التخطيط في الحياة على نحو
يتناسب مع الشخصية والطباع، وحرية العمل، مع حرية
اجتماع الأفراد، وحرية الاتحاد والتعاون لتحقيق غرض
معين، بشرط ألا يلحق ضرراً بالآخرين.

وعبارة الضرر أمر نسبي، فما يراه ليبرالي أنه ضار يراه ليبرالي آخر خلاف ذلك، فاتفق الليبراليين في العموم على الحريات لا يلغي اختلافهم في تفاصيل القيود وفرضها، ولكنهم إذا اختلفوا قدم القول القائل بالحرية، لأنه الأصل.

وسبب إطلاق الحريات هو عدم الجزم بصحة الرأي، لأن الإنسان غير معصوم، فالعقل البشري قاصر وناقص مهما بلغ جهده وعلمه، وتكاثر عدده، فلزمنا إطلاق العنان للحريات والفكر والآراء من أجل الوصول إلى أقرب نظام للكمال في النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية، لأن السماح بالنقد وسيلة لتصحيح التصورات والرقى بالمجتمعات.

رابعاً: الرجوع للنص الشرعي:

بما أن الأمر متوقف على توفر المستند المعصوم، وأن الإنسان لا يمكنه الجزم بصواب رأيه، فإن المسلمين يختلفون عن غيرهم، وذلك أنهم يتفقون ويُسلمون لمستند يرونه معصوماً وكاملاً وشاملاً لجميع نواحي الحياة، وهو القرآن الكريم، الذي نزل من عند الله تعالى، ولا يمكن أن يعتريه نقص أو عيب أو خلل، وبهذا يتجاوزون عقبة

احتمال الخطأ في المستند والحجة والنص، فهو من لدن خالق عليم خبير، وقد جاء بما يُصلح العباد في دينهم ودينياهم.

أسباب ظهور التطرف المجافي:

تعد ظاهرة الانحلال ظاهرة خطيرة خاصة بعد انتشار شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل التقنية والاتصالات المختلفة. وتكمن خطورتها في أنها سلبياتها تطال كل الأفراد والمجتمعات وحتى على الدولة. ولهذا يأتي السؤال عن أسباب هذا الانحلال والمجافاة للدين والقيم. ويمكن إبراز مسببات التطرف الانحلالي:

١. **قصور في التربية:** حيث أن الانشغال عن الأطفال وتركهم لمحيطهم ليقوم بالتربية نيابة عن الأسرة غالباً ما ينتج عنه اختلالات فكرية وسلوكية.

٢. **خطأ في المنهجية التربوية:** في بعض الحالات قد لا يكون هناك قصور في التربية ولكن الخلل في منهجية التربية نفسها. حيث يتربى بعض الأطفال على العيب والخوف من المحيط، وليس على الصح والصواب والخوف من الله. وهذا بدوره يضعف الرقابة الذاتية ويدفع بعض

الأفراد إلى ما قد يتبادر إلى أذهانهم بأنه انتهاز الفرص في ظل غياب الرقيب الخارجي. حيث أن الرقيب الداخلي أو الذاتي ليس له أي دور بسبب المنهجية التربوية غير الصحية.

٣. **غياب القدوة في المجتمع:** حين يفتقد النشء لمن يمكن أن يحتذي به وبأقواله وتصرفاته سواء داخل المنزل أو في محيطه المجتمعي، قد يبحث عن نموذج وربما يكون هذا النموذج مختلف تماماً عن ثقافة المجتمع الذي نشأ وتربى فيه الطفل، وهذا ربما تسبب في انحراف الفرد وابتعاده عن الأفكار والسلوكيات السائدة في مجتمعه.

٤. **طفرة الاتصالات والتقنية:** حيث وفرت التقنيات الحديثة لكل فرد إمكانية الاطلاع على كل ما يدور في هذا العالم والوصول إلى ما يريد وكذلك التواصل مع أشخاص من ثقافات ومشارب مختلفة وهذا قد يكون أحد أهم أسباب الانحلال.

٥. **ضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية:** حيث انشغلت المدرسة بالعملية التعليمية بشكل كامل

مما تسبب في قصور في أدوارها التربوية. وكذلك الحال بالنسبة للمسجد الذي اقتصر دوره على أداء الصلاة ولم يعد يؤدي وظيفته التوعوية كما كان في السابق.

٦. **غياب المؤسسات الإعلامية:** مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي وتنوع وسائل البث وكثرتها، بدأ الإعلام الهادف يعاني من قلة المتابعة وصعوبة الوصول إلى الفئات المستهدفة والتي كان له دور في التأثير عليها قبل ظهور الوسائل الحديثة.

٧. **فراغ الشباب:** حيث يجد كثير من الشباب أوقات طويلة جداً لا يحسنون استغلالها وربما لا يجدون من يوجههم للانتفاع بهذه الأوقات، مما يترتب عليه دخول بعض الشباب بمرحلة العبث بالوقت ومحاولة قضائه بأية طريقة وهذا قد يحرف بعض الشباب إلى مطالعة بعض الأفكار الدخيلة وربما تبناها بعضهم ونقلها إلى آخرين، ومع غياب عين الرقيب قد تتفشى مثل هذه السلوكيات الدخيلة.

الفصل الثاني

أشكال التطرف الانحلالي

الفصل الثاني

أشكال التطرف الانحلالي

هناك مجموعة من أشكال الانحلال التي قد يؤدي تفشيها إلى التأثير السلبي على الثقافة المحلية وقد يتسبب في انهيارها وهذه الحقيبة ستركز على مجموعة من الأشكال ذات التأثير السلبي على المجتمع ومن أبرز هذه الأشكال ما يلي:

- ١ . الإلحاد.
- ٢ . الإباحية.
- ٣ . الشذوذ الجنسي.
- ٤ . النسوية.
- ٥ . الطعن في العلماء واستنقاصهم.

الإلحاد:

الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً. وقد ساهمت الحركة الصهيونية في نشر الإلحاد من خلالها نشرها العلمانية، حيث قامت الصهيونية بنشر مجموعة من النظريات التي من أبرزها نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ، ونظريات فرويد في علم النفس ونظرية دارون في أصل الأنواع ونظريات دور كايم في علم الاجتماع، وهذه النظريات من أسس الإلحاد في العالم (الموسوعة الميسرة، ١٩٩٩، ص ٨٠٣).

تقوم فكرة الإلحاد على ما يلي:

١. إنكار وجود الله سبحانه، الخالق - عز وجل - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.
٢. الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت.
٣. المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.
٤. المفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم.
٥. إنكار المفاهيم الأخلاقية وعدم الاعتراف بالحق

والعدل ولا بالأهداف السامية وأنها تعيق التقدم العلمي.

الآثار السلبية للإلحاد على الفرد والمجتمع:

١. **الانفصامية الفردية والتشكك:** الإلحاد يجعل

من الفرد شخص انشقاقي يعاني من الفصام يفرض آرائه على الآخرين ولا يتقبل رأي من يخالفه ويتشكك في كل شيء نتيجة ضعف الإيمان وعدم رسوخ العقيدة بداخله.

٢. **الإلحاد بوابة تشريع الانحلال:** يتم نشر الإلحاد

في المجتمعات من أجل تفشي الانحلال الأخلاقي الذي يؤدي إلى انهيار الحضارات وسهولة السيطرة عليها وهو ما تسعى إليه الصهيونية العالمية.

٣. **القلق والحيرة والاضطراب النفسي:** حيث إن

الإلحاد لا يقدم للإنسان أي إجابات على الأسئلة الفطرية المتعلقة بالغاية من الخلق مما يتسبب في بقاء الإنسان قلقاً معذباً، وهذا ينعكس على عطائه وعلاقاته الاجتماعية.

٤. **الأناية المفرطة:** انغماس الإنسان في الذاتية وخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فهو لا يؤمن بالدين الذي يحث على بذل المعروف للغير والإحسان للناس.
٥. **إذكاء النزعة الإجرامية لدى الإنسان:** وهذا مما يتسبب في تفشي الجريمة في المجتمع وذلك لأن الملحد لا يتربى ولا يؤمن بوجود رب قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض.
٦. **تفكيك الأسرة وهدمها:** تقوم فكرة الإلحاد على تدمير المجتمع الإنساني وتفكيكه من خلال هدم نواته الأولى وهي الأسرة ليسهل بعد ذلك السيطرة على أفرادها والتحكم بهم.
٧. **الاستهزاء بمن يلتزم بدينه:** حيث يصف الملحدون من يلتزم بالشعائر الدينية بالرجعيين والمتخلفين، ومحاربة أي دعوة تدعو إلى التدين، أو صبغ الحياة بمظاهر الدين.
٨. **احتقار العرب ولغتهم:** من السمات التي تجمع

الملاحدة العرب دعوتهم للتغريب وترك كل ما عليه العرب من ثقافة وعادات وحتى اللغة العربية التي تمثل أحد ركائز الهوية الوطنية، وبهذا يصبح المجتمع ممسوخاً دينا ولغة. وهم بذلك يمارسون الشعوبية التي تقوم على احتقار العرب وعدم وجود أي فضل لهم في نشر الدين الإسلامي بما فيه من نصوص ورموز كلها قامت على اللغة العربية وعلى العروبة.

٩. **الترويج للفكر التغريبي:** طبيعة الملاحدة العرب أنهم شعوبيون لا يقيمون للعروبة وزناً لاعتبارات دينية محضة، وبالمقابل فهم ينادون بالاعتراف بتفوق الغرب وضرورة محاكاتهم في كل شيء من أجل اللحاق بركب الحضارة كما يزعمون.

١٠. **تقسيم المجتمعات واحداث الفوضى:** حيث أن من طرائق المنظمات الصهيونية الساعية إلى السيطرة على المجتمعات شق الصفوف وبث الفرقة والتنازع وتقسيم المجتمع إلى فرق وأحزاب متناحرة ليسهل السيطرة عليه.

الإباحية :

تشير الدراسات إلى أن المتاجرة بالدعارة والتي تتنوع بين أفلام، ومجلات، وفتوات فضائية، ومواقع إنترنت، وحسابات على منصات شبكات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات في متاجر مختلفة، أصبحت تحتل المرتبة الثالثة كمصدر دخل للجريمة على مستوى العالم. ويشير أحد الباحثين إلى أن المواد الإباحية تفتت بشكل لم يسبق له مثيل وأصبحت في متناول المراهقين والأطفال وذلك بسبب الطفرة التقنية وسهولة استخدامها وتوافرها بأيدي أفراد المجتمع. ويذكر بعض المختصين أن إدمان مشاهدة المواد الإباحية يبدأ بفضول فقط ثم يتطور حتى يصل الإنسان إلى مرحلة يعتاد معها مشاهدة تلك المناظر، ويؤكد الباحثون على أن السبب الرئيس في الإدمان يعود إلى توافر المادة الإباحية وسهولة الوصول إليها (أنظر القدهي، ٢٠٠٥).

ويشيد القدهي بنجاح المملكة العربية السعودية في الحد وبشكل كبير من تأثير هذه المواد المحظورة من خلال استخدامها لأنظمة متقدمة للتشريح أو ما يسمى بالحجب. ويؤكد القدهي بأن الإحصائيات السعودية

الرسمية تشير إلى أن أكثر من خمسة وثمانين في المئة من المواد المحجوبة في السعودية كلها مواد إباحية.

الآثار السلبية للإباحية على الفرد والمجتمع:

١. **العزلة الاجتماعية:** حيث تقود الرغبة الجامحة لمشاهدة تلك المناظر بشكل منفرد إلى اعتزال مدمن تلك المواد المحظورة لمحيطه الأسري والاجتماعي.

٢. **الخواء الروحي:** إمضاء أوقات طويلة جداً في مشاهدة المواد الإباحية له تأثيرات سلبية على الالتزام بتعاليم الدين مما يؤدي إلى الخواء الروحي الذي قد يستغل من قبل بعض الجماعات المتطرفة ويقود إلى تجنيده، سواء للدعوة إلى مزيد من الانحلال أو توظيفه للقيام بمهام تخدم الجماعات الإرهابية للهروب من واقعه وتكفير ذنبه.

٣. **الممارسة والتطبيق:** حيث لا يكتفي مدمن المواد الإباحية بما شاهده بل يبحث عن المزيد ثم البحث عن ممارسة ما شاهده على أرض الواقع،

وهذا يقود إلى تفشي الفاحشة بكافة أشكالها في المجتمع.

٤. **التفكك الأسري**: التأثير السلبي على العلاقات

الزوجية والتفكك الأسري، لرغبة مدمن تلك المواد في ممارسة ما يشاهده من عروض بهيمية مع أهل بيته وهذا بدوره يؤثر على الترابط الاجتماعي واللحمة الوطنية والتي نواتها الأسرة.

٥. **ضعف الإنتاجية**: حيث أن الإدمان على تلك

المشاهد يقود إلى زعزعة ثقة الإنسان بنفسه وهذا يؤدي إلى امتناعه عن القيام بأي أعمال إيجابية خشية الفشل مما يجعله عبئاً على محيطه وقد يؤدي إلى ترك العمل.

٦. **الانزعة الإجرامية**: حيث إن المدمن لا تشبعه

تلك المشاهد ويريد المزيد منها ويرغب بممارسة ما شاهده وهذا يكلفه الكثير من المال وقد يضطر إلى البحث عنه بطرق غير مشروع.

٧. **الشذوذ الجنسي**: تحتوي المواد الإباحية على

كثير من مشاهد الشذوذ الجنسي سواء المثلي، أو

زنا المحارم، أو ممارسة الجنس بواسطة الأدوات وهذا كله يؤثر سلباً على الأسرة والمجتمع.

٨. **القصور التربوي:** قد يصل الحال بمدمن المواد الإباحية إلى مرحلة يمضي معها جل وقته في تلك المشاهد ويغفل عن تربية أولاده وهذا قد يؤثر سلباً عليهم وربما تسبب في انحرافهم وممارسة نفس الفعل.

٩. **التسبب بالوفاة:** تشير بعض الدراسات إلى أن إدمان مشاهدة المواد الإباحية قد يؤدي إلى وفاة المدمن نتيجة الممارسات السلوكية الخاطئة التي يرتكبها والتي ينتج عنها تأثيرات صحية عضوية ونفسية سلبية قد تؤدي إلى وفاة الشخص المدمن أو انتحاره.

١٠. **تفوق الأعداء:** نشر المواد الإباحية إحدى الوسائل التي يلجأ إليها أعداء الإسلام للتأثير السلبي في المجتمع المسلم والسماح بتفشي هذه المواد بين أفراد المجتمع قد يكون مؤشراً

على تفوق الأعداء في حربهم وسعيهم لزعزعة استقرارها من خلال نشر الانحلال الأخلاقي.

الشذوذ الجنسي:

ويقصد به ممارسة الجنس بطرق غير مشروعة لا ديناً ولا عرفاً وأشكاله كثيرة، منها الشذوذ الجنسي المثلي أو فعل قوم لوط، وكذلك زنا المحارم، والشذوذ الجنسي باستخدام الأدوات، وكذلك التحول الجنسي، وغيرها كثير من أنواع الشذوذ، ولكن ما يهم هنا وهو الأخطر الشذوذ الجنسي المثلي، واستغناء كل جنس عن الآخر وما ينتج عن هذا الانحلال والمجافاة الأخلاقية من آثار سلبية كثيرة تقود إلى الانهيار الثقلي واضمحلال الأمم.

الآثار السلبية للشذوذ الجنسي على الفرد والمجتمع:

١. **إهلاك النسل البشري:** حيث إن تقشي الشذوذ الجنسي يؤدي إلى اكتفاء الشاذ بتحقيق شهوته من خلال الممارسة مع من يماثله في الجنس، دون الرغبة في الإنجاب وزيادة النسل مما يؤثر سلباً على المجتمع ويؤدي إلى نقصانه مع الوقت، حيث تشير الدراسات إلى أن المعدل الأقل لبقاء أي

مجتمع يتمثل في أن كل أسرة تنجب طفلين، ولكن الملاحظ في المجتمعات التي تساهلت في مسألة الشذوذ الجنسي أن معدلات النمو البشري لديها في تناقص مستمر وهو ما سيؤدي إلى فناء المجتمع بمرور الزمن.

٢. **ضعف إنتاجية المجتمع:** حيث يلاحظ في بعض المجتمعات زيادة مفرطة في نسبة كبار السن وانخفاض كبير جداً في نسبة الشباب، ويمكن أن يكون الشذوذ الجنسي أحد أسباب هذه الظاهرة، وهو ما يؤدي إلى إرهاق الدول بسبب كثرة من يحتاجون لرعاية صحية ولا يملكون القدرة على الإنتاجية.

٣. **تغيير ثقافة المجتمع:** بسبب النقص الحاد في أعداد الشباب والقوى العاملة تلجأ بعض الدول إلى استقطاب أيد عاملة تقدم مع أسرها بأعداد كبيرة قد يكون لها ثقافات مختلفة تماماً عن ثقافة البلد الأصلي، وهذا بمرور الوقت قد يؤدي

إلى دخول ثقافات وعادات غير مرغوبة وربما طغت تلك الثقافات الدخيلة على الثقافة الأصلية.

٤. **تفشي الأمراض:** الممارسات الجنسية الشاذة تؤدي إلى ظهور أمراض كثيرة لم تكن تعرف من قبل، وهذا يرهق ميزانية الدول بتخصيص أموال كبيرة جداً لمعالجة ذلك، وكان يمكن أن تصرف تلك الأموال في مجالات تنمية تفيد البلد وأهله.

٥. **التفكك الأسري:** من أشكال الشذوذ الجنسي "زنا المحارم" وهو ما يمارسه بعض الشواذ جنسياً، ويقود إلى ضعف الرابطة الأسرية واحتقار أفراد الأسرة لبعضهم وعدم قبولهم أي توجيهات تربية مما ينتج عنه تأثيرات سلبية على المحيط الأسري وعلى المجتمع بشكل عام.

٦. **التعرض للعقوبة الربانية:** الشذوذ الجنسي من الكبائر التي شددت الشريعة الإسلامية في معاقبة فاعليها، والمجتمعات التي تتفشى فيها هذه الآفة ستكون عرضة للعقوبة الجماعية

كما حدث لقوم لوط، وليس بالضرورة أن تكون العقوبة بنفس الطريقة، بل قد تكون عقوبات تطال أمنهم أو طعامهم، أو صحتهم وغيرها من العقوبات التي قد تطال كافة أفراد المجتمع.

٧. **القابلية للعدوى:** فالشذوذ الجنسي من الآفات التي إن لم تكافح ويعاقب فاعلوها، فإنها تتفشى بسرعة شديدة حتى تصير ممارسة مقبولة بين أفراد المجتمع وبمرور الزمن قد لا يتورع كثير من أفراد المجتمع عن هذا الفعل، وبالنظر إلى بلدة قوم لوط سدوم كانت كلها ترضى هذا الفعل وما أنكر غير لوط عليه السلام وأهل بيته باستثناء زوجته التي رضيت تلك الأفعال.

٨. **زيادة نسبة العنوسة:** إن اكتفاء بعض الذكور بأقرانهم في إشباع الغريسة الفطرية وجعلها غاية حياتية دون النظر إلى المآلات، وعزوف بعض الشباب عن الزواج الشرعي، مما يترتب عليه زيادة نسبة العنوسة وهذا قد يجر إلى تفشي منكرات خطيرة لم تكن معروفة من قبل وعلى رأسها الزنا

وما يترتب عليه من سلبيات لا حصر لها تؤثر على المجتمع وتماسكه وانحسار دور الأسرة بسبب وجود أطفال نتيجة لعلاقات محرمة.

٩. **زيادة نسبة الطلاق:** سقوط بعض الأشخاص بهذا الشذوذ الجنسي قد يقود إلى عدم الرغبة بالبقاء مع زوجته حيث يراها عاتقاً عن متعته الزائفة وقد ينتهي به المطاف إلى الطلاق وما يترتب عليه من سلبيات على الأفراد والأسر والمجتمعات بشكل عام.

١٠. **التدخل الأجنبي:** التساهل مع بعض حالات الشذوذ الجنسي قد تؤدي إلى زيادة أعداد ممارسي تلك الأفعال وبناء علاقات مع منظمات دولية تروج للشذوذ الجنسي وتطالب بحقوق الشواذ جنسياً، وارتفاع أصوات هؤلاء الشواذ قد يتسبب بفتح باب الضغوطات الدولية لمنح هؤلاء الشواذ حقهم في ممارسة شذوذهم بغض النظر عن أي تأثيرات سلبية على المجتمع، ولهذا فمكافحة هذه الآفة ومعاملتها على أنها شكل من

أشكال التطرف الذي قد يلحق الضرر بالمجتمع ويزعزع أمنه، هو السبيل الوحيد لحماية المجتمع وأفراده من نتائج خطيرة قد تنتج عن التساهل مع هذه الآفة ومن يدعو ويروج لها.

النسوية :

النسوية كما يعرفها معجم أكسفورد تتمثل بالاعتراف بأن للمرأة حقوقاً وفرصاً مساوية للرجل في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية. أما معجم ويبستر فيعرفها بأنها النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة واهتماماتها، وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه.

وهذان التعريفان لا يكشفان عن المتضمنات الحقيقية لمفهومها، ولا يُحددان الأهداف التدميرية التي تسعى إليها هذه الحركة. يمكن القول بأن الحركة النسوية أول ما نشأت في أواخر القرن التاسع عشر كانت تطالب بحقوق المرأة وتهدف وإثبات دورها في الحياة الاجتماعية. ولكنها انحرفت عن هذه الغاية المقبولة إلى

غايات مختلفة تتعارض مع الدين والأعراف الاجتماعية. حيث إنها ومنذ منتصف القرن العشرين بدأت تنادي بإعادة صياغة الحياة بمجلها بما يتوافق مع النظرة الأنثوية حيث بدأت المطالبات بإعادة صياغة المفاهيم، واللغة، والفلسفة، والتاريخ، والأدب. وكل ذلك في زعمهم لكون التفسيرات السابقة لكل هذه المصطلحات تظلم المرأة ولا تعطيها حقوقها (بدر، ٢٠٠٩، ص ٢٩٠).

تياران داخل الفكر النسوي:

التيار الأول: حركة تحرير المرأة، وهو الذي بدأ في العالم الغربي منذ قرن ونصف القرن، ويقوم على مبدأين أساسيين هما المساواة والحرية، مبدأ المساواة التماثلية بين المرأة والرجل ومبدأ الحرية شبه المطلقة، أما التيار الثاني: فهو تيار نسوي متطرف يطالب بتغيير البنى الثقافية والاجتماعية والعلمية واللغوية والتاريخية باعتبار أنها متحيزة للرجل، وفي داخل هذا التيار ظهرت أصوات تدعو إلى دين جديد خاص بالمرأة (الوثنية النسوية) (femal paganism) وهذا الدين يقوم على أساس تأليه الأنثى مقابل الأديان الأخرى التي تتمحور، بحسب زعمهم، حول الرجل الذكورية والتي فيها الإله

ذكر فلا بد للمرأة أن تكون آلهة في الدين الخاص بها
(زعفان، ٢٠٠٦، ص ٣٧).

الآثار السلبية المترتبة على الحركات النسوية على الفرد والمجتمع:

١. القضاء على مفهوم الزواج التقليدي: تنادي

الحركات النسوية بحرية المرأة ومنحها كافة حقوقها، ومن هذا المنطلق تزعم أن الزواج الحالي وما يترتب عليه من أمومة وتربية وجهد في قهر للمرأة دون وجود عائد مجزي، ومن المهم الإشارة إلى أن الإسلام عالج هذا القصور من خلال النفقة وتحمل الزوج كافة التبعات المالية المترتبة على الحياة الأسرية. وبالطبع فهدم الأسرة يقود إلى تبعات سلبية أخلاقية ينتج تضر المجتمع بأسره وتؤثر في أمن الدول واستقرارها.

٢. إقرار الشذوذ الجنسي: إن إلغاء مفهوم الزواج

التقليدي الذي تنادي به الحركات النسوية سيقود معتنقي هذه الأفكار إلى البحث عن بدائل لإشباع غرائزهم الجنسية ومن هذه البدائل البحث عن عشير من نفس الجنس، وما يترتب على هذا

الفاعل من آثار سلبية على الفرد والمجتمع سبق التنويه عنها عن الحديث عن الشذوذ الجنسي.

٣. **التفكك الأسري:** حين يزهد الفرد بالزواج التقليدي وربما لجأ إلى ممارسة الزنا الذي قد ينتج عنه أطفال ليس لهم أسر تحتضنهم، فتكون مسؤولية الدولة توفير الحضانة والرعاية اللازمة لهم وهذا يرهق مؤسسات الدولة مالياً وربما نتج عنه مخرجات ضعيفة تربوياً مما يؤثر سلباً على الثقافة المجتمعية.

٤. **هدم الأسرة هدم ما سواه:** إن تجرؤ النسويات وسعيهن لهدم الأسرة من خلال إلغاء مفهوم الزواج والإباحية الجنسية التي تصل لحد الشذوذ يزرع في أصحاب هذه الحركات المتطرفة التجرد من كل انتماء باستثناء إشباع الشهوات. وهذا يقود إلى أن يصبح الإنسان بلا غير ولا حمية على أي شيء، فمن يتساهل في موضوع الأسرة وهي البيت الأول سيتهاون في مسألة التعدي على الوطن وهو البيت الكبير الذي يحتضن كل هذه الأسر، فسقوط الأسرة سقوط للوطن. ومن هنا

يتبين أن مآلات النسوية غير المعلنة هي إسقاط الأوطان وما تتبناه من ثقافات وقيم وتقديمها سائغة للمنظمات الشيطانية التي تسعى إلى السيطرة على العالم وعولته في كافة المجالات.

٥. **تبديل الفطرة والدين:** تميل الفطرة السليمة إلى ما جاءت به الشريعة الإسلامية من ضوابط واضحة تحفظ حق الفرد والمجتمع والضرورات الخمس، ولكن تبني منهج فكري مغاير كمنهج الحركات النسوية هو إلغاء دور الدين الإسلامي في حياة المجتمع المسلم وهذا مخالف لما قامت عليه هذه الدولة. ومنه سعيهم لقصر أحكام الشريعة على العبادات فقط دون المعاملات خاصة تلك المتعلقة بالأسرة. حيث يطالبون بتعطيل نصوص قرآنية قطعية الدلالة؛ كقوامة الرجل، وتعدد الزوجات، والإرث، وحد الزنا.

٦. **النسوية وجه آخر للفكر الخارجي:** الفكر الخارجي يقوم على تأويل وتعطيل النصوص بطرق متشددة وبث الشبهات للتغريب بالمتلقي

وتجنيدهم، ونفس الحال بالنسبة للنسويات، فهن يرين أن النصوص الشرعية تم تأويلها من خلال مناظير ذكورية، ولكي تكون صالحة لهذا الزمن فيجب أن تفسر من قبل المرأة وليس الرجل. ووجه الشبه بين الخوارج والنسويات أن كلا الفريقين يطعنان بالعلماء المفسرين للنص الشرعي ويرى الخوارج والنسويون أنهم أقدر على فهم النص الشرعي واستنباط ما يدعم حججهم من علماء السلاطين وعلماء الحيز والنفاس كما يتهمهم الخوارج، أو من النظرة الذكورية المتعالية على المرأة كما يزعم النسويون. وكانت، اللبنانية من أصول تركية، نظيرة زين الدين، قد قامت بأولى المحاولات لتفسير القرآن الكريم من منظور نسوي (زين الدين، ٢٠١٠)، ثم تلاها رفعت حسن، وأمينة ودود، وغيرهن كثيرات (عبد الرزاق، ٢٠٠٩، ص ١٥٩).

٧. **تعريض النص القرآني للنقد والتأويل بما يوافق التوجه النسوي:** وهذا التأويل الذي تريده النسوية ليس اجتهاداً منهجياً مبنياً على قواعد

وآلياته سليمة ومنضبطة كذلك التي يعمل بها علماء الشريعة؛ إنما هي محاولات اجتهادية حرة ومنفلتة. وهي تسعى إلى إخضاع النص القرآني لمعاجم اللغة العربية بحيث تحمّل المفردة القرآنية عدة أوجه تدل على المعنى، وتمكن المفسر من اختيار ما يناسبه في عصره الحالي، وستجرد النصوص من القواعد المنضبطة والمتفق عليها من قبل المفسرين. ومنها أنها ستنظر للنص القرآني باعتبار المقاصد العامة والكليات دون النظر للجزيئات والسياق وارتباط الآيات ببعضها، حتى وإن عارضت نصًا صريحًا، وهذا يخالف المعمول به لدى قواعد التأويل الشرعية. والسماح للنسويات بتأويل النص الشرعي بالطريقة التي تخدم أجنداتهم سيفتح الباب على مصراعيه لأهل الشبه من المغالين والمجاين لتأويل النص القرآني بما يتناسب مع توجهاتهم كما يفعل الخوارج الحرورية وكما ينتهجه أهل الشهوات.

٨. **تبديل السنن الربانية:** لا تقف المطالبات النسوية عند حد، بل إنها تصل إلى مطالبة المرأة بمحاسبة المجتمع البشري الذي جعلها أنثى مقابل رجل مهيمن. وهذه المطالبات لا تعطي أي اعتبارات للاختلافات الجسدية بين الجنسين، فهي فقط تطالب بالمساواة في كل شيء. وبالطبع فهذه المطالبات التي يسهل إجهاضها مادياً ستجعل من يعتنقها ينساق خلف مزيد من المطالبات الشاذة التي تنادي بها تلك المنظمات اللادينية ومن ذلك العدمية والإلحاد، واللاأدرية، والدارونية، وغيرها كثير وكل تلك المطالبات تصب في زعزعة أمن المجتمعات وبالتالي إخضاعها لهيمنة قوى عابرة للحدود تريد السيطرة على البشرية واستعبادها.

٩. **التأثير السلبي على مكانة الأم:** إن السعي لاستصدار الأنظمة التي تجيز نسبة الطفل لأمه لكون الأب غير معلوم بسبب مضاجعة المرأة لمجموعة من الرجال لا يمكن الجزم بنسبة الطفل لأحدهم، هو استنقاص لمكانة الأم التي تسعى

الحركات النسوية إلى صرف دورها من أم لها أدوار تربوية وثقافية إلى آلة للإنجاب فقط قد تنتهي العلاقة بينها وبين ولدها عند بلوغه سن نظامية محددة ثم ينصرف عنها دون مراعاة أي حقوق لها لتشكل ثقافة بهيمية لديه بأن الأم كانت تمارس الجنس لإشباع غريزتها وكان هو نتيجة لهذه العملية فقط وبعدها كل يتفرغ لشؤونه الخاصة. وتنادي الحركات النسوية بالاستفادة من التقنيات الحديثة في علم الأجنة للمساعدة في وضع حد للحياة الزوجية باعتبارها سبيل التناسل الفطري، بل إن هناك من النسويات من تحلم بتطوير بدائل للتناسل البشري يستغني عن الاتصال الجنسي بين المرأة والرجل.

١٠. **إسقاط الولاية:** والهدف منه أن تتصرف المرأة كما تشاء بلا ضوابط دينية ولا مجتمعية، وهذا يقود إلى انحلال مجتمعي وظهور عادات مخالفة للثقافة السائدة قد ينتج عنها ذوبان ثقافة المجتمع المرتكزة على أسس دينية وحلول ثقافة مادية لا تكثرث بالدين ولا بالعادات وتسعى

إلى إشباع الغرائز الحيوانية لدى الأفراد. وهذه الثقافة الحيوانية تتسم بالتححرر الجنسي الكامل والاصطدام بعادات المجتمع بكافة أشكالها ورفضها والعقوق بكافة أشكاله وتهميش دور الدين في حياة المجتمع وربما وصل الأمر إلى الإلحاد وهذا كله يقود هؤلاء الشهوانيين إلى الثورة على المجتمع وعلى الدولة المتمسكة بالتعاليم الدينية.

١١. **مدعاة للتدخلات الأجنبية:** تتقوى الحركات الشاذة ومنها الحركات النسوية بدعم بعض المنظمات اللادينية التي تهدف إلى تفكيك المجتمعات وربما كان لها منطلقات سياسية، فتستغل بعض الجهال إناث وذكور وتؤلبهم على حكوماتهم ومجتمعاتهم وتربط أي أنشطة مضادة لهم بأنها مناهضة للحريات الفردية ولحقوق الإنسان.

الطعن في العلماء واستنقاصهم:

تقوم فكرة استنقاص العلماء على تشويه الصورة الذهنية لدى أفراد المجتمع عن العالم الذي يأخذ عنه دينه ويستفتيه. وتشويه صورة العالم المسلم قد تزهد أفراد المجتمع بما لديهم من علم أو بما نقلوه من علوم وأحاديث، مما يتيح الفرصة لإبراز بدائل ليس لديها من العلم شيء ولكنها صنعت من قبل جهات معادية للإسلام بقصد التلبيس على عامة المسلمين.

وقد ذم الله سبحانه المستهزئين بالمسلمين ولا شك أن العلماء هم من أميز المسلمين، حيث يقول الله تعالى: ﴿رُزِنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢١٢]. وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزَّلُ عَلَيْكُمْ فَمَنْكُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَٰئِرُونَ ﴿١١١﴾ [المؤمنون: ١٠٣، ١١١].

ومما يدل على أن مسألة استتصاص العلماء ليست أمراً عفويّاً بل جزء من مخطط يراد منه صرف المسلمين عن دينهم، ما جاء في البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات صهيون الذي نص على ضرورة الحط من كرامة رجال الدين في أعين الناس، للإضرار برسالتهم التي وإضعاف تأثير هؤلاء العلماء على عامة الناس سيساهم في تحقيق الأهداف التي تخطط لها الصهيونية العالمية (التونسي، ١٩٦١، ص ١٨٧). وجاء في (الفتاوى البزازية): (والاستخفاف بالعلماء لكونهم علماء استخفاف بالعلم، والعلم صفة الله تعالى منحه فضلاً على خيار عباده ليدلوا خلقه على شريعته نيابة عن رسله، فاستخفافه بهذا يعلم أنه إلى من يعود) (٢٦). وحين سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله، عن هذه المسألة، أجاب عنها، ومما قاله: إن القدر والطعن بالعلماء أمرٌ خطيرٌ وعظيمٌ، وذلك لما يحملونه في صدورهم من تعاليم الشرع الحكيم والدين الحنيف، ولما يتبع ذلك من آثار سلبية، ولذلك لما استهزأ رجل من المنافقين بالصحابة -رضي الله عنهم- قائلاً: "ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب أسناً،

ولا أجهن عند اللقاء " أنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْنِدُوا فِدَاكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] (١٣٠).

وكذا الطعن في عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- أمرٌ خطيرٌ، إذ يجب اعتقاد عدالتهم جميعاً، وعدم التفريق في العدالة بينهم، فلا يستثنى أحدٌ، بخلاف الجفاة والغلاة الطاعنين في كثير منهم، والذين يعتقدون وقوع الكفر في بعض الصحابة والنفاق والردة. وقد قال الإمام أبو زرعة الرازي -رحمه الله: " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسننة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة" (١٣١). ومن المهم التأكيد على أن الدفاع عن الصحابة والعلماء لا ينقص منه ادعاء العصمة لهم، فهم بشرٌ يخطئون ويصيبون، مصداقاً لحديث عمرو بن العاص أنه سَمِعَ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ " (١٤٣). ولهذا فمن رأى من عالم خطأ فعليه التثبت من صحّة ما نسب إليه، ونصحه بالطريقة التي تليق بمكانته، دون انتقاصٍ لمنزلته.

الآثار السلبية المترتبة على الطعن بالعلماء على الفرد والمجتمع:

١. **إفساح المجال للمتعالمين:** الطعن في العلماء واستنقاص قدرهم يفسح المجال لظهور بعض المتعالمين ممن لا يملكون مؤهلات الإفتاء والذين قدر يلمعون ويروج لهم عبر بعض وسائل الإعلام بقصد التلبيس على الناس في دينهم ونشر الأقوال والآراء الشاذة في أوساط المجتمع وهو ما يقود إلى انتشار البدع والمخالفات الشرعية التي من مهام الدولة التصدي لها ومحاربتها.
٢. **بث الشبهات:** يسعى منظرو الجماعات الإرهابية إلى الطعن في العلماء والسخرية منهم ووصمهم بأوصاف لا تليق بهم، كل ذلك من أجل تزهيد الناس بهم وحثهم للبحث عن يفتيهم في المسائل

الشرعية الشائكة خاصة المتعلقة بالنوازل، فلا يجدون أمامهم سوى مشايخ الإنترنت الذين يؤلون النصوص الشرعية ويخرجونها عن سياقاتها بفرض خدمة رغباتهم وتحقيق أهدافهم السياسية وغير السياسية التي يسعون إلى تحصيلها بطرق غير مشروعة.

٣. **إسقاط النص الشرعي:** إن التطاول على العلماء والسلف خاصة الصحابة والطعن بهم ليس القصد منه النيل من ذواتهم بقدر ما هو تزهد الناس في العلم الشرعي الذي ينقل عنهم. فعلى سبيل المثال سعي بعض السفهاء إلى الطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، يعني الطعن في صحة ما قد يزيد على خمسة آلاف حديث شريف نقلها هذا الصحابي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي نفس المآرب لمن يطعن في بقية الصحابة والسلف والعلماء المعاصرين.

٤. **زعزعة الدين:** التهاون مع من يقدر في العلماء الشرعيين يسقط قيمتهم في أعين كثير من عامة الناس، بمرور الوقت، وهذا بدوره قد يتسبب

في زهد الناس بدينهم لعدم أخذهم عن علماء الشريعة، ويؤثر في تدينهم وقد يقود إلى التخلي عن الدين بالكلية، وهو ما يخالف المنهج الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية.

٥. **ممارسة كافة أشكال الانحلال:** إن الفراغ الذي يتركه غياب التأثير الفاعل للعلماء في أنفس عوام الناس ربما قاد بعضهم إلى الانغماس في الشهوات المحرمة وممارسة كافة أشكال الانحلال.

٦. **مخالفة المنهج الرباني:** حيث يقول الله سبحانه ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣]، وإضعاف دور العلماء باستنقاصهم سيدخل المجتمع وأفراده في حيرة وقت الملمات والنزاعات لا يخرجهم منها سوى أهل العلم.

٧. **فقد أحد أهم الأسلحة وقت الفتن:** ما من شك أن لعلماء الشريعة دور في تبصير عامة الناس

وقت الفتن وتوجيههم للطريق الصحيح الذي يسهم في حقن دمائهم ويحفظ وحدتهم، وتغيب العلماء باستنقاصهم والحط من قدرهم يفقد المجتمع هذه المرجعية الأصيلة.

٨. **فتح الباب للتداول:** إن من يتجرأ على علماء الشريعة ويقدم بهم فهو قابل للنيل ممن سواهم، وتفشي هذه الآفة وعدم معالجتها، ربما فتح الباب على مصراعيه لكل أحد ليتداول على كل أحد بغض النظر عن مجاله ومكانته وهذا يضر بالمجتمع بأكمله وربما تسبب في اعتزال كثير من العلماء والمفكرين في كافة المجالات مما يتسبب في خسائر يصعب حصرها.

الفصل الثالث

سبل الوقاية والعلاج

الفصل الثالث

سبل الوقاية والعلاج

لا شك أن الوقاية خير من العلاج، ومن هذا المنطلق فإن الجانب الوقائي والتحصيني من هذا التطرف الانحلالي أوفر وقتاً وجهداً ومالاً من علاجه بعد وقوعه. وسوف نتطرق إلى أهم عناصر الوقاية منه وكذلك سبل علاج هذه الظواهر في حال تفشيها.

أولاً: المعالجات التأصيلية:

١. **الاعتراف بوجود التطرف الانحلالي:** يحاول بعض المختصين وبعض غير المطلعين إلى القول بمثالية المجتمع واستقامته وعدم وجود أي مخالفات جوهرية تستدعي التدخل والتوعية. وإن كان مثل هذا الكلام هو الأصل وهو ما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم، ولكن الواقع يثبت خلاف ذلك، ويشير إلى وجود حالات بدأت تمارس سلوكيات مخالفة للدين الإسلامي

وغربية على ثقافة المجتمع المسلم، وتتراوح هذه السلوكيات المخالفة بين المعلن عند بعض من ينادون به كالنسوية التي لا يفهم مغازيها كثير ممن يرفعون شعاراتها، وبين الشذوذ الجنسي الذي بدأ يطالب به قلة قليلة جداً وعلى استحياء. ومن هذا المنطلق فمن المهم لفت الأنظار إلى هذه المخالفات والعمل على التخلص منها قبل تفشيها وتحولها إلى ظاهرة تجد من يستमित للدفاع عنها.

٢. التعرف على أسباب ظهور التطرف الانحلالي:

إن السعي لمعالجة أي مشكلة دون البحث العميق في مسبباتها يمكن أن يكون إضاعة للأوقات وهدر للجهود، وقد يقود إلى نتائج سلبية. فلكل ظاهرة دوافع داخلية تخص الفرد وكذلك عوامل خارجية تتعلق بمحيطه. والبحث في هذا الاتجاه سيعين على تشخيص المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها، حتى لو تطلب الأمر معالجة بعض الحالات على حدة.

٣. **البناء اليقيني بالله تعالى**: اليقين قضيةً غائيةً بالنسبة لكثير من الباحثين عن الحقيقة، وما من منهج عقليٍّ إلا ويجعل من أسسه الوصول إلى الحقيقة بشكل يقيني ولو في بعض المجالات، وهذا الفعل العقلي غالباً ما يرتبط بالحاسة المدركة، وحين نرجع إلى القرآن نجد أن معرفته جامعة بين الحس المنبثق من الواقع والعقل العامل في محيطه والفطرة المساعدة على اكتساب المعرفة، ومن هنا يبرز موضوع اليقين عند اجتماع العقل السليم مع الفطرة السليمة وتصديق الواقع، فيكون اليقين الذي لا يستطيع العاقل دفعه، ويتكلم القرآن عن تأثير هذه المعرفة في حياة العارف بها فيقول: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٨٣﴾ واليقين المعرفي له جانبان: أحدهما ذاتي متعلق بشعور الإنسان، والآخر موضوعي، وهو مطابقة ذلك الشعور للواقع، وفي الجانب الموضوعي

يكون اليقين مفروضاً على جميع العقول؛ وذلك لاجتماع الحقائق البديهية مع الحقائق الحسية.

٤. **استشعار إعجاز دين الإسلام:** وذلك من خلال

الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، حيث تحدى الله تعالى كفار قريش أن يأتوا بمثله، فلم يفعلوا، حيث قال الله لهم: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿قُل لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

وكذلك من خلال الإعجاز التشريعي، فالمتأمل لتشريع الإسلام، وجده موافقاً للفطرة والعقل، فلا يُشرع إلا ما فيه مصلحة الإنسان، ولا يحرم إلا ما يضره، فأصوله ومبانيه، وشرائعه وأخلاقه: لا تدعو إلا إلى الفضيلة. فهو دين شرائعه متصفة بالشمولية، فليست مقصورة على شيء دون آخر، وهذا يتبين من خلال بيان المقاصد العامة للدين، وهي: حفظ الدين، كما

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وحفظ النفس، كما في قول الله تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾، وحفظ العرض، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾، وحفظ العقل، كما قال الله سبحانه: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٠)، وخامسة الضرورات حفظ المال، كما قال الله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾.

ومن الإعجاز التشريعي: تشريع التعايش مع غير المسلم، ومفهومه: أن الخلاف في المعتقد لا يمنع التصاحب، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾، فمع أنهما بدلا جهدهما لإضلاله، فإن الله تعالى لم يأمره حتى بالهجر؛ وإنما بالصُّحبة.

٥. تحرير الموقف الشرعي من حقوق المرأة وواجباتها:

وذلك من خلال بيان أن مقتضى كون الشريعة مرجعاً لنا، والانقياد له في المجتمع المسلم. ومنه التأكيد على أن المرأة قد تواجه مشكلات مثلها مثل غيرها من أفراد المجتمع، فالرجل له مشكلاته، والأطفال لهم مشكلاتهم، والمعاقون لهم مشكلاتهم وهكذا.. ونظراً لأن المرأة لها اعتبار خاص وقضيتها مطروحة الآن وهي مدخل للفتنة في مجتمعنا فلا بد أن نواجه هذه القضية بما يكافئها علمياً وعملياً، ومنها أن ننظر في مشكلات المرأة التي تواجهها في المجتمع بنظر شرعي واقعي. ومن المهم بيان موقف الإسلام من المرأة وحقوقها والرد على الشبهات التي تدور حولها، وخصوصاً شبهة ظلم المرأة.

ثانياً: المعالجات التوعوية:

١. التوعية بمكانة العلماء الشرعيين: من المهم

التوضيح بأن من يحاربون الإسلام يعلمون أنهم لن ينجحوا في مساعيهم إلا من خلال إضعاف هذا الدين في نفوس المسلمين، وفي

ذلك يقول المستشرق النمساوي فون غرونيباوم Grunebaum فى كتابه (الإسلام الحديث) Modern Islam (غرونيباوم، ١٩٨٣، ص ٢٠٢): إن الحاجز الذي يحجز المسلم عن التغريب Westernization هو استعلاؤه بإيمانه، وإنه لابد من تحطيم ذلك الحاجز لكي تتم عملية التغريب. ولهذا فلا عجب من التناول على كل ما له علاقة بترسيخ هذا الدين في أفئدة وقلوب المسلمين بدءاً من العلماء الذي يعدون هدف المرحلة الراهنة والحلقة الأضعف التي يمكن التناول عليها بكل أريحية رغم أن بعض المتناولين لم يتوقف شرهم على استنقاص العلماء بل تجاوزوا إلى استنقاص كل ما له علاقة بالدين بدءاً من العلماء المعاصرين ومروراً بعلماء السلف ثم كبار الصحابة، وحتى ذات النبي ﷺ طالته تجاوزات بعض أولئك الضلال. ومن المهم التوعية بأن الهجوم على علماء الشريعة إنما هو لكون هذه الرموز هي القوة، والموجه للأمة، وكلما كانت تلك الرموز قوية ومحل ثقة، فإنه من

الصعب اختراق المجتمع من قبل الأعداء؛ وذلك نظراً لقوة الحصانة الفكرية والروحية المستمدة من التشريعات المعتقدية التي ما وصلت إلا من خلال تلك الرموز. ولهذا فمهاجمتها يهدف إلى إسقاط الرموز وثانيها سقوط المبادئ التي يدعون ويروجون لها. قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى: "لولا العلم؛ لكان الناس كالبهائم في ظلمات الجهالة، ولولا العلم؛ لما عرفت المقاصد والوسائل، ولولا العلم؛ ما عرفت البراهين على المطالب كلها ولا الدلائل" (السعدي، ٢٠٠٥، ص ٧١).

٢. **التوعية بخلفيات نشوء الحركات النسوية:** يعود

سبب نشوء الحركات النسوية إلى ما يشتمل عليه التراث اليهودي والنصراني من انتقاص للمرأة. حيث يعتقدون أن المرأة هي أصل الخطيئة؛ لأنها هي التي أغرت آدم عليه السلام وحرضته على الأكل من الشجرة كما هو منصوص عليه في كتبهم. ويعتقدون بأن الله، سبحانه وتعالى، عاقب حواء والمرأة بشكل عام بأن جعلها تحت سيادة الرجل. وقد ترتب على عملية التحريض

كما يزعمون بالإضافة إلى خضوعها لسيادة الرجل لعنها وعدم استحقاقها للحياة وكذلك الزعم بأنها بلا روح وأنها لا تستحق أن تدخل الجنة، بل الأغلب أنها تدخل النار. هذه النظرة الدونية في التراث اليهودي والنصراني ساهمت بشكل كبير في ظهور الحركات النسوية المطالبة بحقوق المرأة. وبالمقابل فمن المهم التأكيد على إبراز مكانة المرأة في الإسلام وإكرامها كمرأة وأم وزوجة وبنت وأخت.

٣. **التوعية التكاملية:** من خلال تفعيل كافة الجهات المعنية وحثها على توعية أفراد المجتمع وبيان العواقب الوخيمة لتفشي المادة الإباحية. وذلك من خلال التأكيد على خطباء الجمعة وأئمة المساجد والدعاة بأن يوعوا محيطهم بخطر هذه الجرائم ويرشدوا أفراد المجتمع إلى عدم الوقوع فيها. مع تطوير محتوى المناهج الدراسية بما يكفل التوعية بخطر مجافاة الدين، مع قيام المعلمين ومدراء المدارس ومرشدي الطلاب بالمتابعة والتنبيه على أي سلوكيات مخالفة.

٤. التحذير من الاطلاع غير المنضبط: حيث ينادي

بعض الكتاب بترك الحرية لكل فرد ليقراً ويشاهد ويستمع ويتصفح ما يريد ثم يقيم الأنسب له. وهذا غير مقبول إطلاقاً ويخالف النهج الرباني الذي يأمر المؤمنين كافة بعد الجلوس مع من يسخر من آيات الله، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ (النساء ١٤٠)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِئَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٦٨﴾ (الأنعام ٦٨).

٥. التحذير من التدخلات الأجنبية: مما يؤسف

له أن كثير من شباب المسلمين ينخدع بالطرح الغربي المادي بكافة أشكاله وخاصة ما يتعلق بحماية حقوق الإنسان، ويدرك بعض هؤلاء الشباب أن المقاصد الخفية التي تسعى بعض المنظمات الغربية تحقيقها قد لا تتحقق إلا على

أنقاض المجتمع المسلم، وحيث أيقنوا وأقروا بعجزهم عن إضعافه من الخارج، فقد غيروا النهج ويحاولون الآن اختراقه من الداخل من خلال التغيرير ببعض أفرادهم ودفعهم للمطالبة بالحريات الشاذة وادعاء أن الحكومات المسلمة تحاربهم وتضطهدهم وتناشد تلك المنظمات للتدخل والضغط على الحكومات من أجل منحهم مزيد من الحريات والتي ستنهش جسد المجتمع وستؤدي إلى سقوطه.

ثالثاً: المعالجات الإجرائية:

١. **التواجد الفعال في المحافل الدولية:** من المهم المشاركة في المؤتمرات والندوات والملتقيات الدولية المتعلقة بالحريات بكافة أشكالها سواء تلك المتعلقة بحرية المرأة أو بالحريات الفردية الشاذة كالشذوذ الجنسي وغيرها من المطالبات. ومن خلال الحضور يمكن بيان وجهة الموقف الشرعي من كل السلوكيات المخالفة للدين الإسلامي الحنيف. مع التأكيد على أن

المملكة العربية السعودية لا توافق على أي أنظمة أو بنود تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

٢. **المواجهة التقنية:** من خلال وضع ضوابط تقنية تحول دون إساءة المجال التقني، ومن ذلك نظام الترشيح أو الحجب المعمول به في المملكة العربية السعودية، وتطوير أدوات التصدي لكل ما يدعو إلى الانحلال بكافة أشكاله.

٣. **قيام الجهات الأمنية بدورها:** حيث يلاحظ أن بعض العمالة الوافدة وكذلك بعض ضعاف النفوس يروجون لمنكرات كلها يصب في خانة الترويج للتطرف الانحلالي. ومن هذه المنكرات ترويج الأفلام الإباحية حيث يتجرأ بعض العمالة ويبيع تلك المواد علانية بغرض الكسب المادي. كما أن الجهات الأمنية المعنية بمتابعة ما يطرحه بعض ضعاف على شبكات التواصل الاجتماعي من أفكار منحلة ومجافية للشرع كالإلحاد والشذوذ الجنسي وغيرها وإحالتهم إلى الجهات

المعنية وتطبيق نظام الجرائم المعلوماتية وغيره من الأنظمة بحق من يثبت تطوره بتلك المخالفات.

٤. **سن الأنظمة وتحديثها:** من المهم جداً مراعاة أن الانحلال بكافة أشكاله يحدث لمجموعة من الأسباب منها التغييرات المتسارعة وكثرة المستجدات، وهذا يتطلب سرعة مواكبة هذه التغييرات وسن أو تحديث الأنظمة لتشمل كل ما يستجد من أشكال التطرف المجايف.

٥. **استغلال أوقات الفراغ:** حيث أن من أسباب تفشي التطرف الانحلالي كثرة أوقات الفراغ لدى الشباب، ومن هذا المنطلق كان لا بد أن تتكاتف الجهات المعنية كوزارة العمل والتنمية الاجتماعية، وهيئة الترفيه، وهيئة الرياضة لتوفير برامج ثقافية وترفيهية ورياضية تستغل أوقات الشباب بما ينفعهم.

٦. **تقوية الرابطة الأسرية:** خاصة بين الآباء والأولاد، وكذلك الإشراف على اختيار الصحبة

والتشارك وتبادل المواد الإعلامية عبر الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام.

٧. **إيجاد البدائل المناسبة:** وذلك من خلال تطوير صناعة الترفيه المباح من خلال دعمه بالمال وتشجيع الراغبين للمشاركة في تطوير هذا المجال.

٨. **اختيار الصحبة النافعة:** من المهم توجيه الشباب إلى مصاحبة الأخيار وتجنب رفقاء السوء وتأثيرهم السلبي على من يصحبهم، وكما قال الشاعر: لا تسل عن المرء وسل عن قرينه، فإن القرين بالمقارن يقتدي.

المراجع

١. التونسي، محمد، (١٩٦١)، الخطر اليهودي: بوتوكولات حكماء صهيون، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢. ديورانت، ويل، (١٩٨٨)، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، ومحمد بدران، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
٣. رزوك، محمد، (٢٠١٧)، فساد الأخلاق يدمر الحضارة، (موقع انترنت)، تمت زيارته بتاريخ ٢ صفر ١٤٤١هـ (١ أكتوبر ٢٠١٩)، يمكن الوصول إليه من خلال الرابط التالي:
<https://bit.ly/2nZoXkR>
٤. زعفان، الهيثم، (محرر)، وقطب، خالد، وفخري، محمد، ومرزوق، مایسة، والشريف، محمد، (٢٠٠٦)، الحركات النسوية في العالم العربي

الإسلامي - الحركة النسوية واخللة المجتمعات الإسلامية - المجتمع المصري أنموذجاً، دار الكتب المصرية.

٥. زين الدين، نظيرة، (٢٠١٠)، السفور والحجاب: محاضرات ونظرات مرماها تحرير الكراة والتجدد الاجتماعي في العالم الإسلامي، دار النشر شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

٦. الزيودي، إسماعيل، (٢٠١٣)، إرهاصات النهضة في المجتمع العربي: دراسة سوسولوجية في ضوء نظرية (التحدي والاستجابة)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤٠، عدد ١، عمان، الأردن.

٧. عبد الرزاق، أحمد محمد جاد، (٢٠٠٩)، المناهج النسوية في دراسة الدين: دراسة نقدية مقارنة، مجلة الدراسات الإسلامية - مجمع البحوث الإسلامية - الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

٨. السعدي، عبد الرحمن، الرياض الناضرة والحدائق

النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة،
(٢٠٠٥)، دار المنهاج، القاهرة.

٩. القدهي، مشعل، (٢٠٠٥)، الإباحية وتبعاتها:
ظاهرة تفشي المواد الإباحية في الإعلام والاتصالات
والإنترنت، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب
المعاصرة، الجزء الثاني، طء، الندوة العالمية للشباب
الإسلامي، الرياض



المؤلف في سطور

د. فهد بن عبد العزيز بن محمد الغفيلي

- ماجستير ودكتوراه علم اجتماع (تغير اجتماعي) من الولايات المتحدة الأمريكية.
- ماجستير علوم سياسية (علاقات دولية)، ودكتوراه علوم سياسية من المملكة المتحدة.
- بكالوريوس علوم أمنية.
- دبلوم عالي في الحاسب الآلي.

من مؤلفاته:

- كتاب: سبع طرق مثالية لتنمية مفرداتك الإنجليزية.
- كتاب: ٥٠٠ كلمة من أكثر المفردات الإنجليزية شيوعاً واستخداماً. (أحد أفضل الكتب مبيعاً).
- كتاب: حوار مع الإرهاب.
- كتاب: هكذا أفكر.
- كتاب: كما وصلتني، ٣٠٠ رسالة من بريدي الخاص.
- كتاب: الألعاب الإلكترونية، خطر غفلنا عنه يهدد الأسرة والمجتمع.
- كتاب: التغير الاجتماعي.. مظاهر التغير في المجتمع السعودي.. المظاهر المادية والثقافية.
- كتاب: ٥٠ من أسرار محترفي كرة القدم الناجحين.
- كتاب: الإعلام الرقمي أشكاله ووظائفه وسبل تفعيله.

بعض أنشطته

- المشاركة في العديد من الملتقيات العلمية في الداخل والخارج، وإلقاء المحاضرات التدريبية والتوعوية في مجالات متنوعة، والمشاركة في برامج توعوية إذاعية وتلفزيونية وعبر شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة.
- معد ومقدم برنامج ثمن التقنية (إذاعة الرياض) سابقاً.



@fahd_alghofaili



fahd@hahona.com



www.hahona.com